ولا على ضراء بل اذا مسه الخير منع وبخل واذا مسه الشر جزع وظهر الامر
استثناه بعد ذلك من الناجين من خلقه فذكر منهم الذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون وامر الله تعالى نبيه ان يامر المومنين بغض ابصارهم وحفظ فروجهم
وان يعلمهم انه مشاهد لاعمالهم مطلع عليها يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
ولما كان مبدا ذلك من قبل البصر جعل الامر بغضه مقدما على حفظ الفرج فان
الحوادث مبداها من النظر كما ان معظم النار من مستصغر الشرر فيكون نظرة
ثم خطرة ثم خطوة ثم خطيئة ولهذا قيل من حفظ هذه الاربعة احرز دينه وهي
اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات فينبغي للعبد ان يكون بواب نفسه
على هذه الابواب الاربعة ويلازم الرباط على ثغورها فمنها يدخل عليه العدو
فيجوس خلال الديار ويتبر ما علا تتبيرا **فصل** واكثر ما يدخل
المعاصي على العبد من هذه الابواب الاربعة فنذكر في كل منها فصلا يليق به فاما
اللحظات فهي رائد الشهوات ورسولها وحفظها اصل حفظ الفرج فمن اطلق
بصره اورده موارد الهلكات **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فانما
لك الاولى وليست لك الاخرى **وفي** المسند عنه صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم
من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امراة لله اورث الله قلبه حلاوة الى
يوم القيمة هذا معنى الحديث **وقال** غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم **وقال**
اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله مجالسنا ما لنا منها بد قال فان كنتم
لا بد فاعلين فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الاذى ورد
السلام والنظر اصل عامة الحوادث التي يصيب الانسان فان النظرة
تولد الخطرة ثم تولد الخطرة فكرة ثم تولد الفكرة شهوة ثم تولد الشهوة اراده
ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة فيقع الفعل ولا بد ما لم يمنع مانع وفي هذا قيل
الصبر على غض الطرف ايسر من الم ما بعده وقال **الشاعر**

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة بلغت من قلب صاحبها ... كمبلغ السهم بين القوس والوتر
والعبد ما دام ذا طرف يقلبه ... في اعين العين موقوف على الخطر

ومن

ومن آفات النظر انه يورث الحسرات والزفرات والحرقات فيرى العبد ما ليس
قادرا عليه ولا صابرا عنه وهذا من اعظم العذاب ان ترى ما لا صبر لك عن بعضه
ولا قدرة لك على بعضه وقال **الشاعر**

وانت متى ارسلت طرفك رائدا ... لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ... عليه ولا عن بعضه انت صابر

وهذا البيت يحتاج الى شرح ومراده انك ترى ما لا تصبر عليه ولا عن شي منه
وان قوله لا كله انت قادر عليه نفي لقدرته على الكل التي لا تنتفي الا بنفي القدرة
عن كل واحد واحد وكم من ارسل لحظاته فما اقلعت الا وهو يتشحط بينهن قتيلا
كما قيل

يا ناظرا ما اقلعت لحظاته ... حتى تشحط بينهن قتيلا

ولي من ابيات

مل السلامة فاغتدت لحظاته ... وقفا على طلل يظن جميلا
ما زال يتبع اثره لحظاته ... حتى تشحط بينهن قتيلا

ومن العجب ان لحظة الناظر سهم لا يصل الى المنظور اليه حتى يتبوا مكانا من قلب
الناظر **ولي من قصيدة**

يا راميا بسهام اللحظ مجتهدا ... انت القتيل بما ترمي فلا تصب
وباعث الطرف يرتاد الشفاء له ... احبس رسولك لا ياتيك بالعطب

واعجب من ذلك ان النظر يجرح القلب فيتبعها جرحا على جرح ثم لا يمنعه الم
الجراحة من استدعاء تكرارها **ولي ايضا في هذا المعنى**

ما زلت تتبع نظرة في نظرة ... في اثر كل مليحة ومليح
وتظن ذاك دواء جرحك وهو في ... التحقيق تجريح على تجريح
فذبحت طرفك باللحاظ وبالبكا ... فالقلب منك ذبيح اي ذبيح

وقد قيل حبس اللحظات ايسر من دوام الحسرات **فصل** فاما الخطرات
فشانها اصعب فانها مبدا الخير والشر ومنها تتولد الارادات والهمم والعزائم
فمن راعا خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه ومن غلبته خطراته فهواه ونفسه
له اغلب ومن استهان بالخطرات قادته الى الهلكات ولا تزال الخطرات
تتردد على القلب حتى تصير منى باطلة كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه